



الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931-1962)

أ. الطيب بوسع

أستاذ مساعد قسم التاريخ

-المركز الجامعي غرداية-

توطئة:

عما لا يختلف فيه اثنان، ثبوت جهود الجمعية منذ ولادتها في التعليم والوعظ والإرشاد والتأليف والعكوف على كتابة التاريخ الوطني، وهذا الشق النضالي رغم أهميته، فمعرفة عامة الناس به، يغني عن استقصاء خبره.

ولكن الجدل المحتدم بين المثقفين وحتى المعاصرين لجمعية العلماء من رواد النضال الوطني في الأحزاب السياسية خلال الفترة الاستعمارية، حاصل حول ماهية الدور السياسي الوطني في الحركة الوطنية وثورة الفاتح نوفمبر 1954 للجمعية، وهو الجانب المغمور من نشاطها، والذي يذهب الكثير منهم إلى نفيه أو تجاهله، وسأحاول بهذا المقال المتواضع المساهمة في تسليط الضوء على الحقائق المجهولة وإثباتها بما توفر لدي من أدلة تاريخية، عساها أن تشفي غليل الباحثين وتشبع نهم المتعطشين إلى معرفة الجوانب المضمورة من تاريخنا الوطني، بإعادة صياغة حيثياته على نحو من الموضوعية العلمية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.



1- ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تعود فكرة انشاء جمعية للعلماء الى عشية الحرب العالمية الأولى، وقد نادى بها الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1924، ودعت إليها جريدة الشهاب سنة 1925⁽¹⁾.

على إن تأسيسها الرسمي قد تم في 1931/05/05، وكان ذلك في نادي الترقى بالجزائر العاصمة، بحضور 72 عالم جزائري، أبرزهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي والشيخ ابراهيم بيوض وأبو يعلى الزواوي وآخرون⁽²⁾.

وفي خضم المؤتمر التأسيسي انتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس غيايبا رئيسا لها "لم يقدر له حضور الاجتماع"، وذلك لعلو كعبه في العلم ولأن له قصب السبق في الإصلاح فضلا عن اعتدال مواقفه وتسامحه مع خصومه، وكونه من قسنطينة قرارة العلم والفكر والعاصمة الجهوية الكبيرة، التي كان له فيها انصار كثيرون.

2- ظروف نشأتها:

ولدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف حرجة وحساسة مرت بها الجزائر، والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

- فتور المقاومات الشعبية التقليدية منذ العشرينات من القرن الماضي .



- لا جنوح الشعب الجزائري الى الأسلوب النضالي السلمي مع أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20، والذي مثلته النخبة المحافظة والمجددة.
- سيادة الطريقة العقيمة واستحداثها للبدع والخرافات وتواطؤ بعضها مع الاستعمار.
- تواطؤ النخبة الإدماجية مع الإدارة الفرنسية.
- انحصار نشاط الشيوعيين في الميدان الاقتصادي والاجتماعي في إطار العلاقة مع فرنسا "معظم أعضائهم منخرطون في الحزب الشيوعي الفرنسي"، بينما تأخر نشوء الحزب الشيوعي الجزائري الى 1935.
- أفول حركة الأمير خالد في الجزائر و التي ظهرت سنة 1919 وخاصة بعد نفي زعيم المساواة الى فرنسا عام 1923.
- إهانة الشعب الجزائري وتحدي مشاعره الدينية والوطنية من طرف فرنسا، في أعقاب الاحتفال المئوي بالاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930.
- وجود حزب نجم شمال افريقيا منذ تاسيسه سنة 1926 بفرنسا وضعف احتكاكه بالواقع الجزائري، في هذه الاثناء العصبية ظهرت الجمعية لتسد الفراغ السياسي الوطني⁽³⁾.
- 3- أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن المتصفح لقانون الجمعية سنة 1931، يدرك أنها أنشأت لغاية تأدية الوعظ والإرشاد، ومكافحة الآفات الاجتماعية، والنأي عن كل ما له صلة بالقضايا



السياسية، ويبدو أن العلماء لم يضعوا اللبوس السياسي على حركتهم حتى يكونوا في مأمن عن عيون الإدارة الاستعمارية وضمان الاستمرارية لعملها الجهيد وإيهام السلطات الفرنسية بأنها هيئة للعلماء لا أكثر.

ولذلك فالمتتبع لأعمال الجمعية ونشاطاتها، منذ تأسيسها حتى سنة 1956، يلمس بجلاء، بأن أهدافها كانت وطنية سياسية بالدرجة الأولى، وإن بدأت بتطهير المعتقد وتهذيب السلوك وتحسين الأخلاق.

وبالجملة تتلخص أهدافها فيما يلي:

الهدف الديني: ويتمثل في التعريف بتعاليم الدين الإسلامي وتنقيته من الشوائب التي عقلت به نتيجة استئراء البدع والخرافات واستفحال الدور السليبي للطرقية الجوفاء والقعيدة عن أي دور وطني.

الهدف الثقافي: ويكمن في إحياء اللغة العربية وآدابها، وتأسيس المدارس الحرة والنوادي الثقافية والمساجد والأفواج الكشفية الإسلامية وإصدار الصحف والمجلات، وبعث التاريخ الوطني والإسلامي.

الهدف السياسي: ويتجلى في رفض إدماج الجزائر بفرنسا والعمل على استقلالها بالتدرج والمرحلة⁽⁴⁾.

4- منهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العمل السياسي الوطني:

إذا كان العلماء عامة يفتقرون إلى التجربة السياسية، بل وتعوزهم الذهنية السياسية فإن شخصيات بوزن الشيخ بن باديس والطيب العقبي والبشير



الإبراهيمي تتوفر على كثير من عناصر الحنكة والحكمة والتجربة والطموح. وهي جميعها من مقومات رجل الوطنية والسياسية.

ومن الثابت على الجمعية أنها استخدمت الوسائل النضالية الوطنية كالاحتجاج والمقالات وإرسال الوفود والقيام بالرحلات والمشاركة في التجمعات العامة ونحوها ناهيك عن ممارستها للأسلوب الصحفي بمجادة واقتدار.

كما أن مفهوم الإصلاح عند الجمعية لا ينحصر في الوعظ الديني والنشاط الثقافي والنهوض بالتعليم، إنما يتم بالثقافة والدين والمجتمع وبالسياسة، فلا يمكن الحديث عن الإصلاح في الإسلام بمعزل عن معنى الدولة.

وإذا جاز لعلماء الإصلاح في بلدان عربية وإسلامية أخرى، أن يهتموا بشؤون الدين والثقافة كعلماء الأزهر الشريف والزيتونة والقرويين وعلماء مكة والمدينة. وفي ظل وجود كيان سياسي محلي فإنه لا يجوز للجمعية أن تتوقع داخل هذه الدائرة الضيقة أمام الحكم الاستعماري المباشر الذي نفى الدولة الجزائرية من الوجود⁽⁵⁾ وعلى هذا فإن الإصلاح من منظور الجمعية يكتسي بعدا شموليا تتفاعل فيه عناصر الدين والمجتمع والثقافة والسياسة، خدمة للوطن وذودا عن حماه، وهو المنظور الذي بلورته ثلاثية ابن باديس، المعروفة لدى العام والخاص، وهي "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" فهذه العبارة إذا ترجمت بلغة السياسة، تصبح دعوة إلى إنشاء دولة مستقلة.



أما عن منهج الجمعية في الحركة الوطنية، فإنه ينطلق أولا من إثبات وجود الأمة الجزائرية في الوقت الذي نفتته جماعة النخبة و النواب "الادماجيون الذين أسسوا حزب كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين سنة 1927" عندما ذكر زعيمها فرحات عباس في كتابه "الشباب الجزائري" سنة 1930، بأنه بحث في التاريخ، فلم يجد شيئا اسمه الجزائر، فرد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنه: "قد نظر في الماضي والحاضر ووجد أن الأمة الجزائرية، قد تكونت عبر العصور، وأن هذه الأمة ليست فرنسية ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية"⁽⁶⁾.

هذا وارتكز منهج العلماء المسلمين في النضال الوطني، على الاعتدال في المطالب والمواقف وتميز بعلاقة واسعة النطاق مع الأحزاب الوطنية، والإسهام معا جنبا إلى جنب في نضالاتها السياسية، إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل، ونتيجة لذلك فقد مسها الضر من فرنسا على غرار الأحزاب، فتعرضت عناصرها للسجن والنفي والإقامة الجبرية، كما حصل للطيب العقبي وابن باديس والإبراهيمي.

والمتتبع لنشاط الجمعية السياسي، يجد بأنه يتسم بالثريث وعدم التهور والاستعجال ماضية في عملها على خطى ثابتة ومحسوبة، مراعية لسنة التدرج، فالعبرة في الأعمال بأهدافها ونتائجها، فهي لا تصرح بالاستقلال جهرا ولكنها تسعى إليه مرحليا، كما تسخط على إدارة فرنسا في الجزائر وتراهن على ديمقراطيتها في فرنسا، وتطالب برفع الغبن والمظالم عن الشعب الجزائري وتنادي بتلبية حقوقه المشروعة ولكن من خلال فرنسا، ولعل أسلوبها النضالي الذي اعتمد

على التقية والتورية، قد جعل البعض يسيئ فهم الجمعية، بل ويرميها بالضلوع في ركاب الإدماج.

وعلى الصعيد الجزائري نجدها تثور على رجال الطريقة، وفي نفس الوقت لا تنقطع عن الدعوة إلى الوحدة الدينية والوطنية، ولو كانوا من خصوم الإصلاح ودعاة الموالة لفرنسا، وتحذر النواب والنخبة من مغبة الإدماج، وتستنجد بهم ضد منع الإدارة لصحفها وعلمائها ومساجدها من ممارسة نشاطها⁽⁷⁾، هذا وتلتقي مع حزب الشعب في الكثير من المطالب، لكنها تختلف مع عناصره في الوسيلة والطريقة فهي تعتب عليهم "المنطق الراديكالي" الذي لا يأخذ بالحسبان معطيات الواقع الاستعماري للجزائر ويتعجل قطع الثمار قبل نضجها. حيث نجدها في هذا تفضل قاعدة "التخلي قبل التحلي" أي البدء بتطهير المجتمع الجزائري من الآفات والعقائد الصوفية العقيمة، كمقدمة للاضطلاع بالدور الوطني المنوط به.

وحتى الحزب الشيوعي الجزائري، لم تقطع الصلة به رغم تناقض الأفكار والمبادئ بينهما، بل إن الشيوعيين لهم أفكار وتصريحات مناهضة للإسلام ومع ذلك حتمت المصلحة الوطنية التعامل مع هذا الحزب، الذي هو جزء لا يتجزأ من الحزب الشيوعي الفرنسي .

أما عن النشاط الوطني الفعلي للعلماء، فقد مر بمرحلتين أساسيتين، الأولى وتبدأ منذ نشأتها حتى سنة 1936، وقد تميزت هذه المرحلة بالطابع الإصلاحية المحض، وذلك بهدف ترسيخ دعائمها في المجتمع أما المرحلة الثانية فتبدأ من سنة



1936 إلى سنة 1954، وفي هذا الطور عرفت قفزة جديدة ونوعية في أعمالها ومواقفها، حيث أصبحت تلتقي مع الأحزاب السياسية الأخرى في مناسبات عديدة مثل التجمعات والمؤتمرات والاحتجاجات وصياغة العرائض والمطالب والدخول في الائتلافات الوطنية والتفاعل مع الأحداث الوطنية والدولية، رغم أن هذا النشاط كان يلوح من برنامجها وأعمالها منذ نشأتها، وأن إدارة الاحتلال كانت تدرك ذلك ابتداء من سنة 1932، إلا أن عبارة الإستقلال لم تظهر في وثائق الجمعية إلا منذ سنة 1937، عندما نطق بها زعيمها الأول في تونس والجزائر، حينما قال "بأن الإستقلال حق طبيعي لكل شعب على الأرض"⁽⁸⁾.

وهكذا فإن جمعية العلماء، وإن كانت قد بدأت كجمعية دينية فقط، فإنها قد انتهت كجمعية سياسية وطنية من الناحية العملية، رغم أنها قد حافظت على شكلها الأول كجمعية دينية.

5- دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية:

أ- مساهمة جمعية العلماء في الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936:

أطلقت الجمعية دعوتها التاريخية إلى عقد مؤتمر إسلامي بالجزائر للنظر في قضاياها الوطنية، وذلك بالتنسيق مع الفعاليات السياسية الجزائرية آنذاك وعلى رأسها كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين "الإدماجين" والحزب الشيوعي الجزائري، وفعلا فقد تنادى هؤلاء جميعا إلى هذا المؤتمر الذي انعقد بتاريخ 07 جوان 1936 في القاعة السينمائية "الماجستيك" حاليا قاعة الأطلس في باب الواد بالجزائر العاصمة⁽⁹⁾.

ويجمع المؤرخون على أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان العقل المنظر ولبادر الأول إلى فكرة عقد المؤتمر، وإن ساندته في ذلك د. محمد صالح بن جلول⁽¹⁰⁾.

وقد انبثقت عن المؤتمر أرضية وطنية مشتركة، عرفت بمطالب المؤتمر الإسلامي⁽¹¹⁾، والتي يمكن القول بأنها تعكس توجهات الأطراف المساهمة في صياغة وثيقته. ويبدو أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد قصد من وراء المؤتمر إلى جانب لم الشمل الجزائري قطع الطريق أمام محاولة فرنسا إدماج الجزائريين وكذا استباق دعاة الإدماج ومنعهم من الترويج للمشروع الفرنسي الإدماجي المعروف بمشروع بلوم فيوليت في 30 / 12 / 1936.

وقد اتهمت الجمعية ومعها الأحزاب المشاركة في المؤتمر بالتورط في مستنقع الإدماج من خلال الإقرار بسياسة ربط الجزائر بفرنسا⁽¹²⁾، ومنها حزب نجم شمال إفريقيا ممثلاً في رئيسه "ميصالي الحاج" والذي لم يحضر المؤتمر لكونه ظل إلى ذلك الوقت ينشط بفرنسا، حيث أبدى تحفظه من المسألة السابقة ومن التمثيل البرلماني تحت السقف الفرنسي مع اعترافه بالمطالب الأخرى. بل واتهم بن باديس بأنه قد أصبح إدماجياً⁽¹³⁾.

والواقع أن الجمعية لا يمكنها من الناحية المنطقية الموافقة على إلحاق الجزائر بفرنسا، وإنما غضت الطرف عن ذلك لكسب التيارات السياسية الأخرى والمداواة على مطالبها الرئيسية، واعتماد التكتيك بهدف تمرير أمهات القضايا الجزائرية التي كانت ترفضها الحكومة الفرنسية على الدوام "ترسيم اللغة العربية - إقرار التعليم العربي" احترام الدين الإسلامي وفصله عن الدولة الفرنسية.



ومع أن تلك المطالب التي رفعها الوفد الجزائري إلى فرنسا عام 1936 "برئاسة محمد الصالح بن جلول ورفقه عبد الحميد بن باديس"⁽¹⁴⁾ قد رفضها رئيس الوزراء الجديد دلاديه عام 1938، فإن المؤتمر الإسلامي يعد حدثا وطنيا بارزا كما علق عليه د. أبوقاسم سعد الله حين قال "أنه أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتشتمل فيه مختلف الطبقات، وتبرز من خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في هذا المؤتمر"⁽¹⁵⁾.

ب- موقف جمعية العلماء من فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية:

عندما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية، رفض المجلس الإداري للجمعية سنة 1938 الإعلان عن تأييد فرنسا في صورة ما إذا نشبت الحرب بينها وبين ألمانيا، هذا وقرر العلماء وقف صدور صحف الجمعية سنة 1939 حتى لا يفرض عليهم قانون الطوارئ نشر ما لا يتفق مع مبادئهم، وفي هذا قال الشيخ عبد الحميد بن باديس "إذا قلنا ما يرضي فرنسا يغضب الله علينا ويغضب الشعب، وإذا قلنا ما يرضي الله ويرضي الشعب، غضبت فرنسا ومنعته من النشر، لهذا قررنا السكوت"⁽¹⁶⁾.

ولعل موقفه هذا من جعل فرنسا تفرض عليه الإقامة الجبرية بقسنطينة حسب شهادة المرحوم أحمد حماني يوم 1979/04/29 أين توفي بتاريخ 16 أفريل 1940 الذي أصبح يقترن بيوم العلم! في ظروف غامضة ومع أن الشائع عن سبب الوفاة هو مرض عضال ألم به، إلا أن هناك رواية أخرى تقول بأنه قتل مسموما



بإيعاز من الإدارة الفرنسية والتي تبدو مرجحة⁽¹⁷⁾ إذا علمنا أن الرجل الأول في الجمعية "ابن باديس" كان يخطط لإعلان استقلال الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، عندما كانت فرنسا في أخرج الأوقات من تاريخها، فقد صرح لبعض إخوانه قائلا: "والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقوني على إعلان الثورة لأعلنتها" وأعطى العهد بالمصافحة فقال: "سأعلن الثورة على فرنسا متى أشهت ألمانيا الحرب عليها" وكان ينوي التوجه إلى جبال الأوراس لإعلان الثورة⁽¹⁸⁾.

ومن المعروف على فرنسا غداة الحرب العالمية الثانية تشديد سلطاتها للقبضة العسكرية على الجزائر "احتفاظها بـ 45 ألف جندي فرنسي" وفرضها لإجراءات قمعية على الشعب الجزائري كما ضيقت الخناق على الأحزاب السياسية الوطنية، فأصدرت أوامرها بحل حزب الشعب الجزائري في 1939/09/26 وحظر نشاطه السياسي واعتقال زعيمه "ميصالي الحاج" في 1939/10/04⁽¹⁹⁾، ورغم عدم حل الإدارة الاستعمارية لجمعية العلماء باعتبارها ليست حزبا سياسيا، إلا أن عناصرها قد تعرضت للمضايقة والقمع على غرار الأحزاب الوطنية، ويكفي أنها كانت تعتبر هذه الهيئة أكبر خطر على الوجود الفرنسي بالجزائر، فهذا "الشيخ البشير الإبراهيمي" قد نفى إلى منطقة أفلو بالأغواط وظل رهن النفي من "1940 إلى 1943"، عندما كتب مقالا معاديا لفرنسا في جريدة الإصلاح التابعة للشيخ "الطيب العقبي" سنة 1939⁽²¹⁾ ومن المعروف تاريخيا أن الجمعية وخلال اجتماع مجلسها الإداري في 23 و 25/09/1938، قد قررت بالإجماع عدم تأييد فرنسا



في الحرب، في وقت سارع فيه رجال الزوايا والقياد إلى إرسال برقيات التضامن معها⁽²⁰⁾.

ورغم أجواء القمع الاستعماري التي سادت في الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الحركة الوطنية الجزائرية بأطرافها السياسية لم تفر عن النضال الوطني لإحقاق حقوق الشعب الجزائري المهضومة وسعيها للحصول على الاستقلال وبالطبع لم تكن جمعية العلماء في منأى عن هذا النشاط الذي لا تشوبه شائبة وهو ما تثبته الحقائق التاريخية .

ج- مشاركة جمعية العلماء في صياغة بيان فبراير 1943 الاستقلالي:

فلقد شاركت جمعية جماعة النخبة والنواب "دعاة الإدماج" بقيادة فرحات عباس وأتباع حزب الشعب المنحل وعلى رأسهم الأمين دباغين، في إعداد بيان الشعب الجزائري خلال اجتماع العاصمة في 03 فبراير 1943 والذي أعلن في 10 فبراير من نفس السنة، وكان ذلك نقطة تحول نوعية في مسار الحركة الوطنية، إذ لأول مرة تتفق فيه الأحزاب باستثناء الحزب الشيوعي على المطالبة باستقلال الجزائر في صدر هذه الوثيقة السياسية. والمستقرئ للبيان يتلمس فيه بصمة جمعية العلماء النضالية الواضحة المعالم بما لا يرقى إليه شك، فقد دعا إلى ضرورة الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية وإقرار حرية الديانة لجميع السكان والعمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة [﴿]ليس دعوة إلى العلمانية من طرف العلماء، وإنما القصد هو تخليص الدين الإسلامي من هيمنة فرنسا التي صادرت الأوقاف وألغت

القضاء الإسلامي وتدخلت في تعيين أئمة المساجد وصياغة الخطب وجمع الزكاة علما أن سياسة الفصل بينهما قد طبقت على المسيحية واليهودية بموجب قانون فصل الدين عن الدولة 1907"، والسماح بالتعليم المجاني والإجباري. وللعلم فقد شارك في إعداداته من العلماء الشيخ العربي جدري التبسي والشيخ محمد خير الدين والسيد أحمد توفيق المدني والشيخ البشير الإبراهيمي وصيغت منه ثلاث نسخ بالفرنسية والإنجليزية "قدمت للحلفاء بالجزائر" والعربية "أرسلت إلى الحكومة المصرية بالقاهرة" (22).

د- دور جمعية العلماء في تأسيس جبهة أحباب البيان والحرية 1944:

هذا وكانت الجمعية طرفا رئيسيا إلى جانب النخبة والنواب وأنصار حزب الشعب في رابطة أحباب البيان والحرية، "الإئتلاف الوطني" الذي تأسس في مدينة سطيف بتاريخ 14 مارس 1944 (23)، وفيه أكدت الحركة الوطنية إستمساكها بمطالب البيان الاستقلالية وشجب الإدماج بكل أشكاله وصوره ردا على مرسوم الجنرال ديغول الصادر في 07 مارس 1944 والداعي إلى تجنيس حوالي 70 ألف جزائري لقاء حقوق وهمية تتعلق بالتعليم والاقتصاد والوظائف والتمثيل السياسي في المجالس الفرنسية، وهو المشروع الذي ولد ميتا لأنه أراد ذر الرماد في العيون بالإلتفاف على البيان الاستقلالي وتجاهل مطالبه. ولذلك فقد ندد الشيخ البشير الإبراهيمي بالمرسوم السابق واعتبره خطوة نحو إدماج لا يرضى به الشعب الجزائري المسلم بأي ثمن معبرا عن أمله في مؤتمر سان فرانسيسكو "سينعقد لاحقا



بالولايات المتحدة الأمريكية بين 24 أبريل و26 جوان 1945 " بأنه سيفتح الطريق لاستقلال شمال إفريقيا بما فيها الجزائر طبعاً⁽²⁴⁾.

- مشاركة جمعية العلماء في انتفاضة 08 ماي 1945:

ومن الثابت تاريخياً مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في انتفاضة 08 ماي 1945 سواء من حيث تحضير أجوائها النضالية أو المشاركة الفعلية في المظاهرات السلمية ولاسيما في الشرق الجزائري في فترة حفلت بعدة أحداث دولية كالعيد العالمي للعمال 01 ماي 1945 وكذا عيد انتصار الحلفاء على ألمانيا في 08 ماي 1945، وكان هذا التفاعل للجمعية على خلفية الأمل في الحصول على الإستقلال، فلقد صرح البشير الإبراهيمي في تلمسان أن الرئيس الأمريكي "روزفيلت" وعد باسترجاع استقلال الجزائر عن طريق مؤتمر سان فرانسيسكو المزمع عقد، في أبريل 1945⁽²⁵⁾ وهو نفس الوعد الذي قدمه للمغرب الأقصى أيضاً حيث تعهد بمساعدته على نيل استقلاله.

ويشير بعض المؤرخين إلى أن المظاهرات قد استعملت شعارات الجمعية حول العروبة والإسلام والوطنية وشجب الإدماج، حتى أن بعض الوثائق الفرنسية قد عزت الانتفاضة أو بالأحرى، الثورة الخفية 08 ماي 1945 إلى حركة عربية إسلامية، قائمة على الانصاف بين الجزائر وفرنسا، وهذا يعني أنها تتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالضلوع في هذه الحركة⁽²⁶⁾.



وليس خافيا على الجميع أن المظاهرات العارمة التي انطلقت من مسجد أبي ذر الغفاري بسطيف، كان يتصدرها عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية التي تربت في أحضان الجمعية، وأول شهيد سقط فيها كان شابا كشافيا واسمه "بوزيد شعال".

وإن فرنسا التي صبت جام غضبها على الشعب الجزائري في هذه المظاهرات التي دامت قرابة شهر وخلفت بين 60 إلى 100 ألف شهيد حسب إحصائيات وطنية وأجنبية، قد وجهت أصابع الاتهام إلى جبهة أحباب البيان والحريّة، فقامت بجلها في 14 ماي 1945 واعتقلت الزعماء الوطنيين وعلى رأسهم "فرحات عباس" والدكتور "سعدان" والشيخ "البشير الإبراهيمي" ولم يطلق سراحهم إلا بعد صدور العفو العام في 16 مارس 1946⁽²⁷⁾.

والدليل أن العلماء كانوا في معمعة هذه الثورة الوطنية هو تقديمهم الإحصائي لعدد الشهداء بـ 85 ألف جزائري، مخالفين بذلك الطرح العددي الدارج وغير المستساغ لدى المؤرخين الأكاديميين وهو 45 ألف، ويظهر الأثر العميق للجمعية بهول المجازر من خلال ما كتبه الشيخ البشير الإبراهيمي مستبشعا هذه الجريمة الاستعمارية "الفرنسية" الشنعاء قائلا: "لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وقلمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"⁽²⁸⁾.



لم تكن هذه المؤسسة الحركة الوطنية الجزائرية عن المضي قدما في نضالها السياسي فأعادت بناء هياكلها الحزبية تحت أسماء جديدة عام 1946 بالموازاة مع التحضير للعمل المسلح المبكر في 16/02/1947 بإنشاء المنظمة الخاصة "os" "الجناح المسلح لحركة انتصار الحريات الديمقراطية"، حزب الشعب الجزائري سابقا "، وفي خضم ذلك استعادت الجمعية من جهتها نشاطها الوطني بعزم وإصرار، فعقدت مؤتمرها في 21/07/1946، غير أنها لم تجاري سياسة الأحزاب الجزائرية آنذاك في مشاركتها بالانتخابات البرلمانية خلال سنتي 1948-1951 والتي دعا إليها دستور 1947/09/20 أو القانون الخاص بالجزائر، فعلاوة على تورط فرنسا في تزويرها، فإن الخط السياسي للجمعية كان يرفض المشاركة السياسية عبر المؤسسات الدستورية الفرنسية، فقاطعت كل الاستحقاقات الاستعمارية المشوهة والمشبوهة، ولكن هذا الموقف لم يمنعها من معاضدة الأحزاب في المعركة الانتخابية والتحالف معها للتنديد بسياسة فرنسا في التزوير والتحويل، فانضمت إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات الديمقراطية واحترامها بتاريخ 05 أوت 1951⁽³⁰⁾. والتي تشكلت من التحام عدة أحزاب وطنية هي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري "الادماجيون" أصحاب الحرية والديمقراطية "الحزب الشيوعي الجزائري" فضلا عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وان كانت هذه الجبهة السياسية الوطنية لم تعمّر طويلا.



وكان عدد من معلمي الجمعية وبطريقة سرية أعضاء في حزب الشعب لأنهم آمنوا بأهدافه في الحرية والاستقلال.

وبلا مبالغة يمكننا القول بأن الأحزاب السياسية قد وقعت في فخ نصبته لها الإدارة الفرنسية فقد غرقت في وحل الانتخابات العقيمة وضاعت وسط ذلك الأهداف الوطنية وأصبح الصراع علي الكراسي التي تسمح بها إدارة الإستعمار الشغل الشاغل بالنسبة للبعض منها.

وبالطبع فإن الجمعية لم تكن من هذه الأحزاب فلم تختص في الانتخابات ولم تبحث عن النيابة البرلمانية⁽³¹⁾.

وعندما ألت مجزب حركة الإنتصار للحرريات الديمقراطية "حزب الشعب سابقا" أزمته التاريخية المشهورة في أفريل 1953.

وشطرته إلي ثلاث إتجاهات متباينة "المصاليون- المركزيون- أتباع المنظمة الخاصة أو الاتجاه الثوري" بعد مهزلة الانتخابات الإدارية، تزعزعت ثقة الشعب في الأحزاب، كانت الجمعية وسط هذه الأجواء السياسية العقيمة، الهيئة الوحيدة تقريبا، الفاعلة في المجتمع الجزائري، حيث قال أحدهم: لو كانت الجزائر بدون جمعية العلماء لكانت كريحة في مهب الرياح سنة 1954⁽³²⁾، والتي استفحلت فيها الأزمة الحزبية السالفة، وقد وصف الشاعر "مفدي زكريا" هذا الوضع قائلا:



جمعية العلماء المسلمين ومن للمسلمين سواك اليوم منشود؟

خاب الرجا في سواك اليوم فاضطلعي بالعبء مذ فر دجال رعديد

سيروا ولا تهنوا فالشعب يرقبكم وجاهدوا فلواء النصر معقود

ورغم أن الجمعية نفسها لم تكن بمنجاة من عدوى الأزمات الحزبية في سبتمبر 1954، بسبب غياب أربعة من قادتها عن أرض الوطن والذين تواجدوا بالمشرق وهم: الإبراهيمي والتبسي والورثاني وأحمد بو شمال⁽³³⁾، لا أن هذه الأزمة حسب نظرنا لم تكن بنفس الحدة إذا ما قورنت بأزمة حركة الانتصار، ومع ذلك أحدثت فراغا سياسيا كبيرا في وقت كانت فيه الجزائر تمر بمخاض سياسي عسير.

ي- نشاط جمعية العلماء الوطني في فرنسا و المشرق العربي:

لم يقتصر دور الجمعية النضالي داخل الوطن بل تعداه إلى الخارج، فلقد كان للفضيل الورثاني دورا بارزا في التعريف بالقضية الجزائرية أثناء هجرته إلى أوروبا والمشرق العربي، فقد انتدبته جمعية العلماء في 1936 للقيام بنشر مبادئها ودعوتها الإصلاحية، بهدف توعية العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا، وقد تمكن في ظرف سنتين ونصف من إحداث ما يزيد عن عشرين مركز للدعوة الإسلامية والربط بين الجاليات العربية الإسلامية من جهة وإسماع صوت الجزائر العربية المسلمة للعالمين الشرقي الإسلامي والغربي الأوروبي من جهة أخرى.⁽³⁴⁾

ومن فرنسا يمم وجهه شطر المشرق العربي ونذر نفسه هناك خدمة لبلاده، غير مكترث بما يحول دون أداء نشاطه الحثيث من عقبات، حيث أسس اللجنة



العليا للدفاع عن الجزائر بالقاهرة عام 1942، وكان مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي شكله عام 1949 ملاذا يستقطب الطلبة الجزائريين، وقد جمعته بمصر علاقة وطيدة مع حركة الإخوان المسلمين، وكان ينوب أحيانا المرشد العام الشهيد حسن البنا في إلقاء محاضراته الأسبوعية (35)

ولما حل البشير الإبراهيمي بمصر عام 1952، التقى بالفضيل الورثلاني وسانده في النشاط الوطني والتعليمي وساهم معه على قدم وساق في التعريف بقضية الجزائر المجاهدة (36).

ولعل الكثير من الجزائريين يجهلون دور الفضيل الورثلاني في الثورة اليمنية ضد الحكم الملكي العميل للاستعمار عام 1961 وهو الدور الذي يقدره أهل اليمن إلى اليوم.

والجدير بالذكر فإن الطلبة الجزائريين المنبثين عبر مدارس وجامعات ومعاهد الدول العربية في تونس والمغرب ومصر والعراق وسوريا والكويت، لم يقتصر نشاطهم على العمل الدراسي، بل كانوا سفراء الجزائر في هذه البلدان وقوة فاعلة نابضة بالنشاط السياسي للتعريف بقضية بلادهم ونقل معاناة الشعب الجزائري إلى الشارع العربي ورفعها إلى الجهات الرسمية وللعلم فإن هؤلاء الطلبة قد زاولوا دراساتهم في المغرب والمشرق تحت إشراف جمعية العلماء وهذا الشهيد "عميروش" قد كان سفير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فرنسا سنة 1950، حيث مارس نشاطه النضالي الإصلاحي في إطارها وباسمها (37).



6- دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثورة التحرير المباركة:

- موقف الجمعية من الثورة في مرحلتها الأولى:

لقد وجدت الجمعية نفسها مع باكورة الثورة الجزائرية، في وضع ظلت تشده مدة وجودها، بحكم خلفيتها الإيدولوجية الإسلامية، التي تفرض عليها كباقي الحركات الدينية، الجهاد ضد العدو الفرنسي الجاثم على أرض إسلامية اسمها "الجزائر"، ولكنها توجست شكا مما حدث، على غرار سائر الأحزاب الجزائرية، ولعل هذا راجع الى عاملين اثنين هما: القيادة الثورية المجهولة، والسرية التامة التي احاط بها المجاهدون عملهم التحضيري لها، فلم يفشوا خبره حتى لأوثق الجزائريين وعلى رأسهم العلماء.

والمستقرى لافتتاحية البصائر، الصادرة بتاريخ 1954/11/05، يدرك بجلاء حالة التخبط والتذبذب التي ألت بالجمعية، بل إن هذه الجريدة ظلت طيلة شهري نوفمبر وديسمبر من نفس السنة، تبحث عن مصدر الثورة (38).

ولعل هاجس 08 ماي 1945، المروع بفضاعة الجرائم التي إرتكبها المستعمر في حق الشعب الجزائري، ظل يهيمن على تفكير الجمعيات والأحزاب، وخصوصا أن أخطاء القيادة المضمورة لهذه الإنتفاضة كانت إحدى الأسباب في الإنزلاق الخطير. على هذه الخلفية تریث الجمعية قصد الاستيثاق من حقيقة الثورة، والتعرف على تنفيذها، تحاشيا لسناريو 08 ماي جديد قد يكون أكثر مأساوية.



ولكننا في نفس الوقت ومن باب الموضوعية التاريخية، يجب أن نميز على مستوى قيادة الجمعية، بين تيارين مختلفين في مواقفهما إزاء الثورة، تيار سارع إلى تأييدها ويتصدره رئيسها الغائب عن الوطن، الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي أعلن من القاهرة عن موقفه المؤيد للثورة، في بيان له بتاريخ 08 نوفمبر 1954⁽³⁹⁾ بل إنه أصبح ممثل جبهة التحرير الوطني في مصر والمشرق العربي، وقد تأكد نشاطه الثوري بعد أن أوفدت إليه الجمعية، أحد أعضائها وهو: الشيخ العباس بن الشيخ الحسين في أبريل 1955⁽⁴⁰⁾ حيث ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال جولاته عبر عدة عواصم عربية، موضحا مطالب الشعب الجزائري في التحرر والإستقلال واستعادة شخصيته الوطنية المسلوبة، إذ قدم حديثا هاما بهذا الخصوص أذيع سنة 1955 من محطة صوت العرب بالقاهرة، بين خلاله الحملات المسعورة التي تشنها فرنسا على الإسلام بغرض طمس معالم الشخصية الجزائرية⁽⁴¹⁾.

وتضاف إلى القيادة الخارجية للجمعية، جماعة من مناضليها في الداخل وهي الجناح الذي يتزعمه الشيخ العربي التبسي، بمعية الشيخ أحمد حماني "وزير الشؤون

الدينية الأسبق رحمه الله "والشيخ طاهر حراث، وعميد الرواية الجزائرية الشهيد رضا حوحو، وهي الجماعة التي دعت منذ الوهلة الأولى للثورة إلى الالتحاق بها والامتنال لأوامر جبهة التحرير الوطني والاعتراف ببيان أول نوفمبر 1954⁽⁴²⁾، وهو ما يمكن أن نطلق عليه، التيار الثوري في قيادة الداخل، الذي ما



فتى يعبر عن موقفه بوضوح في افتتاحيات جريدة البصائر، التي نشرت في عددها الصادر بتاريخ 1955/02/25 نداء وقع عليه أكثر من ثلاثمائة معلم ورد فيه: "إن هذا الضمير الفرنسي لا يمكن أن يبقى جاهلا، هذه الولايات وهذه الجرائم المتكررة التي تقترب باسمه، ويرتكبها نظام استعماري جائر وفظيع" (43).

ومن يستقرئ أعداد البصائر إبان الثورة التحريرية، فإنه يلمس هذا الاتجاه في افتتاحية 1955/02/08، التي حررها فيما يبدو الشيخ العربي التبسي، وهي دعوة صريحة إلى الجهاد، ومما جاء فيها عن الثوار: "إنهم رجال تمللوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجائعة... وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة، وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم".

وهذا الشيخ الحسين بن الميلي، أحد مناضلي حزب الشعب ومبعوث عбан رمضان إلى الشيخ العربي التبسي، يشهد على هذا الأخير بأنه قد قال: "بأنه شخصا، مستعد لتنفيذ كل ما تأمر به جبهة التحرير، وأنه مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص من الاستعمار" (44).

أما التيار الثاني في الجمعية، حيال الثورة الجزائرية في عامها الأول، فإن موقفه قد اتسم بالتحفظ أحيانا والمعارضة غير المعلنة أحيانا أخرى، ويمثله نائب الرئيس وهو الشيخ خير الدين.

والدارس لهذا الاتجاه والذي يسمى "بالمعتدل"، يدرك بأنه قد ارتكب حسب نظرنا أربعة أخطاء أولها أن قيادة الجمعية الداخلية قد عارضت ولو بصورة



عفوية بيان أول نوفمبر،⁽⁴⁵⁾ وكان الأجدر بها الاستمرار في الصمت ما دامت متحفظة، ولم يكن هناك من داع إلى مناهضة نداء جبهة التحرير إلى الشعب الجزائري، علما أن الجمعية قد حازت على مجموعة من النسخ لبيان الفاتح نوفمبر، وبدل الاستجابة أو على الأقل التحلي بالحياد الإيجابي، راحت البصائر في عددها الصادر بتاريخ 1954/12/07 إلى استهجان العنف الثوري مراهنه على قدرة الحكومة الفرنسية في تدارك الوضع السليبي القائم في الجزائر، معلقة آمالها على ديمقراطيتها الوهمية في تطبيق دستور 1947 المجد منذ مدة.

أما ثاني الأخطاء، فيكمن في مجارة مواقف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في النزعة الإدماجية، وبخاصة موقفهم التقليدي المناهض للعنف الثوري والمتشبث بأهداب الحلول السياسية الوسطى والجزئية في إطار الارتباط بفرنسا فيدراليا.

وقد كان زعيم النخبة الاندماجية " فرحات عباس " يحظى بسمعة كبيرة في أوساط العلماء، وهو ما جعل بعض المسؤولين السياسيين من مناضلي حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يقولون أن الجمعية في المجال السياسي لم تبصر إلا بمنظار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأن سياستها لم تكن واضحة سوى في مجال التعليم والإصلاح الديني⁽⁴⁶⁾.

ورغم ما ينطوي عليه هذا الحكم من حقيقة جزئية، إلا أنه بالمقابل يحمل في طياته غلوا وإجحافا، ذلك أن العلماء كانت لهم مواقفهم المستقلة، سبق إيرادها في مجال نضالها السياسي، ولم يكونوا البتة في كل الأحوال منساقين وراء البيانين،



بل تعاملوا معهم من منطلق الأخوة الجزائرية والحفاظ على وحدة الصف الوطني كسائر الأحزاب السياسية، بغض النظر عن إيديولوجيتها، خدمة للقضية الوطنية، فكانت لهم علاقات مماثلة مع حزب الشعب والحزب الشيوعي في إطار الوفاء لخصوصيتها النضالية، بعيدا عن المصالح الحزبية الضيقة.

ويتمثل الخطأ الثالث للقيادة الداخلية تجاه الثورة في نقل أنباء المعارك وتحركات جيش التحرير عن الصحافة الاستعمارية دون أدنى تعليق حسب نظر البعض، وقد يلتمس لها بعض العذر في هذا لأن الإعلام الثوري المكتوب لم يتبلور إلا بعد إصدار صحيفتي "المقاومة الجزائرية" عام 1955 و"المجاهد" عام 1956.

ولعل أكبر خطأ ارتكبه جمعية العلماء عند بعض الباحثين على مستوى قيادتها الداخلية وحصريا من خلال شخص نائب الرئيس "الشيخ خير الدين" هو المشاركة في المفاوضات السرية مع الحاكم العام الفرنسي "جاك سوستال" في مطلع سنة 1955⁽⁴⁷⁾، وهي المشاركة التي ندد بها "الشيخ العربي التبسي"، إلا أنه لم يستطع فعل شيء وذلك لأنه كان معزولا عن كل نشاط بسبب معارضته لتصرفات رفاقه، وهو ما دفع قادة الثورة في الأوراس ومنطقة الشمال القسنطيني إلى توجيه إنذار شديد اللهجة إلى الجمعية، مطالبين إياها بالعدول عن موقفها وحل نفسها والامتناع لنداء الفاتح نوفمبر، إلا أن نفس الأطراف في الجمعية قد عاودت الكرة وأصررت على المعاندة في تصريحاتها الصحفية بتاريخ فيفري 1955 عندما أظهرت عدم الاكتراث بالتهديد، ولعل نبرة التعنيف لم تجد الأذان الصاغية لدى العلماء، فضلا عن قرار الحل الذي هو ليس بالأمر الهين على جمعية متجذرة في



أعماق الشعب بوزن العلماء الجزائريين، مما جعل "عبان رمضان" يفضل اللجوء إلى الليونة وإعمال لغة الحوار، عندما أرسل "الشيخ الحسين بن الميلي" في مستهل شهر ماي 1955، ليدعو أعضاء الجمعية للانضمام إلى الثورة ومناصرة جبهة التحرير، والذي إن نجح في إقناع "الشيخ العربي التبسي" سابقاً، غير أنه لم يفلح في صد "الشيخ خير الدين" عن أخطائه عندما طالبه ابن الميلي بالتخلي عن المفاوضات مع الفرنسيين والامتنال للجبهة بل إن "خير الدين" أخذ يشكك في قدرات الثورة العسكرية سائلاً موفد "عبان" إليه:

"هل للثورة القوة ما يمكنها من مواجهة القوات الفرنسية والانتصار عليها؟" فكان جواب "الحسين بن الميلي": "إن جبهة التحرير كالفلاح مهمتها الحرث والبذر، أما الباقي فكما أن الله يتولاه بالنسبة للزراع فإن الشعب فيما يتعلق بالكفاح هو الذي بيده النصر أو الهزيمة" (48).

وإذا كانت الموضوعية التي يقتضيها البحث التاريخي، قد حملتني على سوق كل الحشيات الخاصة بموقف الجمعية من الثورة في مهدها حتى تلك الآراء المخرجة والانتقادات اللاذعة، فإنني أزيد في التوضيح بأن موقف "خير الدين" ظرفي وشاذ يحفظ ولا يقاس عليه في استصدار حكم عام على الجمعية، البريئة من هذه النقيصة، فهو موقف يحكم عليه، ولا يحتكم إليه.

ومع ذلك فإن شيئاً من هذا التقصير لم يرد في مذكرات "الشيخ خير الدين"، بل على النقيض من ذلك، يروي تفاصيل مقابلته مع "عبان رمضان" في ديار المحصول بالعاصمة دون أن يذكر السنة، ومن المرجح حسب استقرائي



للأحداث أن تكون قد حصلت بين 1955-1956، والمهم فيها ما حدث أثناءها من مناقشة حول تأسيس جبهة التحرير الوطني، ومطالبة "عبان" له بصفته نائب رئيس الجمعية، المشاركة في الثورة وتمثيل الجبهة في المغرب بحكم الصلة الوثيقة التي كانت تربط الجمعية مع ملك المغرب آنذاك "محمد الخامس"، وفعلا وكما يذكر "الشيخ خير الدين" عن نفسه، فقد شرع في العمل على تأسيس مكتب لجبهة التحرير بالمغرب في حدود سنة 1956، التي سجلت فيها الجمعية انضمامها الرسمي للثورة، وعلى ما يبدو هي الفترة التي تراجع فيها "خير الدين" عن مواقفه المعارضة وأصبح إطارا ممثلا للثورة في المغرب الشقيق (49).

المشاركة الفعلية للجمعية في الثورة المباركة:

من باب الموضوعية أن نميز بين موقف القيادة السياسية الداخلية للجمعية حيال الثورة في عامها الأول، وبين بقية الأعضاء، وخاصة على مستوى القاعدة النضالية، كما كان الحال بالنسبة لكل الأحزاب السياسية آنذاك، وأعني بذلك التحاق القواعد النضالية في حزبي "الحركة الوطنية الجزائرية" المصالية و"أصحاب الحرية والديمقراطية"، الكتلة الشيوعية الجزائرية بالثورة، في وقت ظلت فيه قيادة الحزبين متمسكة بموقفها المعارض بل والمعادي للثورة على طول الخط، وقد استحدثت الحزبان السالفان، خطوط عسكرية متوازية مع الثورة عندما انشأ فصيلين عسكريين باسم "المقاتلين من أجل الحرية".

الجناح العسكري للحزب الشيوعي الجزائري و"الجيش الوطني للشعب الجزائري" المصالي بقيادة الجنرال "محمد بلونيس" وكان ذلك عام 1955 (50)، والجمعية من كل هذا، تعد الأفضل، إذ لم تتجرأ على المعارضة العسكرية، بل إنها سرعان ما أعلنت عن انضمامها الرسمي إلى الثورة في 07 يناير 1956 معبرة عن ذلك بوضوح في جريدة البصائر (51).

وإن اعتبر هذا الانضمام متأخرا نوعا ما، فهو محمود إذا علمنا أن الحزبين السابقين قد استمرا في المعارضة للثورة إلى الاستقلال، بل إن هناك من مسؤولي الجمعية من يجزم بأن مجموعة من أعضائها قد التحقوا مبكرين بصفوف جبهة التحرير، ولم تأت سنة 1955، إلا وهم يشرفون على مناصب قيادية في الثورة، وخاصة في المنطقة الثانية، التي تشمل مدينة قسنطينة، حيث مقر الجمعية الفعلي، وحيث معهد "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، ومن بين أولئك الأعضاء البارزين، نذكر السيد "ابراهيم مزهودي" المدعو "سي ابراهيم"، الذي حضر مؤتمر الصومام برتبة رائد وكواحد من أقرب مساعدي الشهيد "زيغود يوسف"، بل إنه كان عضوا إضافيا بالمجلس الوطني للثورة المنبثق عن مؤتمر الصومام.

وهذا السيد "مصطفى بوغابة" قد لعب دورا أساسيا في المجال التنظيمي بالولاية الثانية "قسنطينة"، والسيد "محمد الملي" الذي جند قلمه في جريدة "المقاومة الجزائرية" التي صدرت عام 1955، وجريدة "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني سنة 1956. (52)



كما كان السيد "أحمد توفيق المدني"، أحد العناصر البارزة في ثورة التحرير، حيث تقلد العضوية الرسمية في المجلس الوطني للثورة، برلمان جبهة التحرير المنبثق عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وعلى أثره عين عضوا عن الهيئة السياسية بالخارج وممثلا لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، كما شغل منصب وزير للثقافة بالحكومة الجزائرية المؤقتة التي تأسست بالقاهرة في 19 سبتمبر 1958، وفي عام 1961 أصبح وزيرا مفوضا بالجامعة العربية⁽⁵³⁾.

هذا وتشير بعض المعلومات غير المؤكدة، أن الجلسة التحضيرية لوثيقة مؤتمر الصومام، قد تمت في بيت "عبد اللطيف سلطاني" - أحد أعضاء جمعية العلماء - بالجزائر العاصمة وكان ذلك في 14 أوت 1956.

ومن المعروف أن "الشيخ العربي التبسي" - رحمه الله - قد تم اختطافه من منزله بتاريخ 17 أفريل 1957، على يد "الجيش الفرنسي السري" الذي شكله غلاة المعمرين،

وبذلك اختفى الشيخ واعتبر في عداد شهداء الثورة المباركة، وكان سبب الاختطاف، ثم الاغتيال، رفضه للتفاوض مع فرنسا لإنهاء الحرب، إذ ثبت عنه قوله "إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب، فلتفاوض جبهة التحرير الوطني، أما العربي التبسي وغيره، فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب وثورته، ولا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها".⁽⁵⁴⁾

وهذا الداعية والمناضل الكبير في الجمعية الفضيل الورثلاني قد أسس جبهة تحرير الجزائر في الفاتح نوفمبر 1954 ببلبان، وسارع إلى توجيه النداءات إلى جميع الأحرار في العالم العربي والإسلامي، دعماً للثورة، كما ندد في نفس الوقت بالجرائم الوحشية التي ارتكبها غلاة الاستعمار في الجزائر، مجنداً لسانه وقلمه، لنشر كل ما يجري من أحداث جسام بأرض الوطن، وهو الذي قال عنه "محمد المبارك" "إذا عرفت الفضيل الورثلاني، عرفت صفحة من صفحات الجهاد في هذا العصر"⁽⁵⁵⁾ ومن المعلوم أن الورثلاني كان ينشط باسم الثورة، بمعية "الشيخ البشير الابراهيمي" من خلال مكتب الجمعية بمصر⁽⁵⁶⁾.

ولو أن جمعية العلماء، - التي انضمت فعلياً كهيئة رسمية إلى صفوف الثورة في 1956/01/07-، لم تشارك فيها واكتفت بتكوين الأمة الجزائرية بما في ذلك إطارات الثورة، ثقافياً ودينياً ووطنياً، لكفاها ذلك نضالاً و شرفاً.

فلقد أحصى الدكتور "تركي رابح" الباحث في علوم التربية - وهو من تلامذة الجمعية - قائمة تضم 200 إطار ومناضل في الثورة تابع لجمعية العلماء، مؤكداً بتوقيعاتهم على مشاركتهم الفعلية⁽⁵⁷⁾.

ولا يخفى على عاقل أن الكثير من أقطاب الثورة الجزائرية، قد تخرجوا من مدارس الجمعية، ومنهم الشهيد "زيغود يوسف" الذي درس القرآن الكريم في الكتاتيب، وأبدى اهتماماً متزايداً بنشاط جمعية العلماء، واستفاد منها في تكوينه الوطني، وكذلك الشهيد "العربي بن مهيدي" - بطل معركة الجزائر 1957



ومسؤول الولاية الخامسة، - وهران- وهو من مواليد عين مليلة سنة 1923، وعند انتقاله إلى قسنطينة، التقى "الشيخ عبد الحميد بن باديس"، وواظب على سماع دروسه.

ومن جهته التحق الشهيد "مصطفى بن بولعيد"، في أواخر الثلاثينيات، بمدرسة جمعية العلماء بأريس - مسقط رأسه - والتي كان يديرها كل من "مسعود بلعون" و "الشيخ عمر دردور"⁽⁵⁸⁾ وإن هذه الأدلة التي سقناها ما هي إلا غيض من فيض وجزء من كل قطرة من بحر، ولسوف نكشف عن حقائق أخرى في أوانها إن شاء الله.

الخاتمة:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931، وقد استبشر بها الوطنيون خيرا لأنها ولدت بعد الاحتفال المئوي بالاحتلال، فمثل ظهورها، كما قال شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور "أبو القاسم سعد الله" سطعة الأمل بعد ظلام اليأس⁽⁵⁹⁾.

ورغم كونها هيئة لعلماء الدين في الظاهر، إلا أنها سرعان ما تبنت الوطنية وطرحت بشكل جدي فكرة بعث الأمة الجزائرية⁽⁶⁰⁾، فاضطرت بعد مضي خمس سنوات على ميلادها، تعاطي السياسة بكل أبعادها كضرورة وطنية ملحة أملتها ظروف الإستعمار.



ولا شك أن مساهمة العلماء في الحركة الوطنية الجزائرية، خلال عقد الثلاثينيات، كانت حيثة وجيلية، فقد نفخوا في الشعب الجزائري روح الحياة من جديد، بإحيائهم لقيمته وثقافته، المطموسة من طرف الإستعمار الفرنسي، وانبروا لمكافحة الأمية وعملوا على اجتثاثها من المجتمع ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فركزوا على التعليم الوطني الهادف، وشنوا حملة واسعة النطاق على الطرقية العقيمة والضالعة في خدمة الإستعمار، وحققوا المواءمة بين الأفكار الدينية والوطنية، وجزأروا الشعب ببعثهم لتاريخ الجزائر الوطني والإسلامي (61).

لقد ظهرت الجمعية في ظروف محلية حساسة عاشتها الجزائر في عقد الثلاثينيات فجاءت لسد الفراغ السياسي الذي تسبب فيه بعض السياسيين المدجنين من دعاة الإدماج والشيوعيين، القاعدين عن الإضطلاع بالدور الوطني المنوط برقابهم، فراحوا يرتعون في مستنقع المناصب النيابية "مجلس الوفود المالية" وعاشوا عيالا على ديمقراطية فرنسا الوهمية، التي سعوا وراء سرابها دون أن يدركوها، ومن جهتهم ظل دعاة الإستقلال ينشطون بفرنسا منذ تأسيس حزب نجم شمال افريقيا سنة 1926، إذ لم ينتقل نشاطهم السياسي بصورة فعلية إلى أرض الوطن إلا في سنة 1936.

وفي ظل هذه الظروف دعا قطب العلماء "الشيخ عبد الحميد بن باديس" الذي قيضه الله ذخرا ليصلح أمر هذه الأمة ويجدد لها دينها" إلى عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في 07 جوان 1936، فكان بفعله هذا كالحصى الذي حرك الماء الراكد، وقد مثلت هذه المبادرة من العلماء، تدشيننا لمرحلة نضالية جديدة في تاريخ الجمعية، ومع ما شاب المؤتمر من نزعة إدماجية "تكريس إلحاق الجزائر بفرنسا"،



فرضتها طبيعة المرحلة، فإنه قد جمع ولأول مرة ومنذ ربح طويل من الزمن، المصلحين والطرفين وعلماء الدين والسياسة والشيوخ والشبان والتجار والفلاحين والعمال، على كلمة سواء، هي "الإسلام والجزائر" إلى درجة أن الشيخ البشير الإبراهيمي، قد حرر عن هذا الحدث ثلاثة مقالات بجريدة البصائر خلال سنة 1936، ومما قاله عنه: "لم يمحض على الجزائر الإسلامية في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا، يوم أغر محجل، تمثلت فيه الأمة روحا وجسما وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية، كهذا اليوم... إن هذا المؤتمر هو حجر الأساس في بناء مستقبل الأمة، ولا يبني مستقبل الأمة إلا الأمة." (62).

وعلى هامش أشغاله اقترح الشيخ الطيب العقبي، عقد مثل هذا المؤتمر كلما جد في القضية الجزائرية شيء، فيصير تقليدا متبعا، نتمنى على الأحزاب اليوم تقليد جمعية العلماء في الدعوة إلى مؤتمرات وطنية تدرس فيها قضايا الأمة.

ورغم ما أحدثه المؤتمر الإسلامي من زخم وطني منقطع النظير في الثلاثينيات، إلا أن الكثير يعتبر على العلماء قبولهم لفكرة إلحاق الجزائر بفرنسا، مع أنها كانت ملحقة بها بموجب قانون 22 جويلية 1834، ومن خلالها بالإدماج ولو ضمينا، فاعتبروا المؤتمر حلقة لربط الجزائر بفرنسا إلى الأبد.

ولكن بالمقابل كيف يفسرون وقوف المعمرين والحكومة الفرنسية ضده؟! والتي دبرت مؤامرة اغتيال مفتي الجزائر العاصمة، الشيخ بن دالي عمور كحول بتاريخ 02 أوت 1936⁽⁶³⁾. المعارض للمؤتمر، وتوجيه أصابع الإتهام إلى الطيب



العقبي بالضلوع في الحادثة، أليس لتشويه سمعة العلماء، الذين كانوا عنصرا رئيسيا في المؤتمر ومن ثم تصديق الصف الوطني وإجهاض مسعاه؟

إلا أن التآمر الفرنسي والتجاهل الأعمى لمطالب المؤتمر، لم يثن من عزيمة العلماء النضالية، ففي سنة 1938، قرر مجلسها الإداري مقاطعة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، في وقت هرع فيه الطرقيون والقياد والإدماجيون إلى التضامن معها.

ولم يكتف العلماء بهذا الموقف، بل أخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس يخطط لإعلان الثورة على فرنسا، وهي تمر بأحرج الساعات من تاريخها، ثم إعلان استقلال الجزائر، لولا المنية العاجلة، التي خطفته في غمرة تلك الأحداث سنة 1940.

ولم تكن أجواء الحرب العالمية الثانية حائلا للجمعية دون المضي قدما في نشاطها المعهود، فلم تتأخر عن المواعيد الوطنية الهامة، التي حفلت بها فترة الأربعينيات من القرن الماضي، فشاركت في إعداد المذكرة الوطنية التي قدمت للحلفاء في 22 ديسمبر 1942⁽⁶⁴⁾، وفي صياغة بيان الشعب الجزائري الاستقلالي بتاريخ 10 فبراير 1943، وتأسيس أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944، كما تصدرت انتفاضة 08 ماي 1945.

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، واصلت الجمعية عملها الوطني بعزم وإصرار، مقاطعة للاستحقاقات السياسية الفرنسية، على خلاف سائر الأحزاب والحركات الجزائرية، فلم تعد تنطلي عليها الانتخابات، والتي تهافت



على مناصبها البلدية والنيابية من كان بالأمس يعترض على التمثيل البرلماني للجزائريين تحت السقف الفرنسي خلال المؤتمر الإسلامي.

ولم يكن خلافها مع الأحزاب في الرؤية السياسية وأساليب العمل، ليفسد للود قضية، فأعلنت الجمعية انضمامها إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات الديمقراطية واحترامها عام 1951، لنهاضة التزوير المفضوح للانتخابات التشريعية خلال دورتها "1948-1951".

وأما مؤاخذة البعض على الجمعية، عدم جهرها في برنامجها وخطاباتها ومؤتمراتها ودروسها التعليمية وكتاباتنا بفكرة الاستقلال، فهي ضرب من الإجحاف وحجب الحقائق، فهي إن لم تصرح بها علانية، فلم تعارضها، كمعارضة الإدماجين والشيوعيين لها، وعلى النقيض من ذلك سعت بأسلوبها النضالي المرحلي والمتدرج المراعي لسنن التغيير إلى تجسيد الاستقلال، علما أن زعيمها الشيخ ابن باديس، قد صدع به مبكرا سنة 1937، واعتبره حقا طبيعيا للشعوب.

وعن مشاركتها في الثورة، فقد مرت الجمعية بفترة تحفظ قصيرة " القيادة الداخلية " تريثا، بسبب سرية الثورة وغموض قيادتها، وإن هذا التحفظ المشروع لم يرق إلى معارضة عسكرية للثورة على غرار ما فعل المصاليون والشيوعيون، فلم تكذ سنة 1955 تطلع، إلا وكانت عناصر الجمعية في معمة الثورة، تتولى فيها مناصب قيادية، رغم أن انضمامها الرسمي قد تأخر إلى 1956/ 01/07 لاعتبارات سياسية سبق ذكرها.



وبعيدا عن هذه الإشكالية، فإن رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي المتواجد آنذاك في القاهرة قد أعلن تأييده المطلق للثورة وأفتى بالجهاد المقدس، بعد مضي أسبوع عن اندلاعها، وكان ذلك في 1954/11/08، وبالداخل جبهة راديكالية في الجمعية تزعمها الشيخ العربي التبسي، سارعت إلى اعتناق الثورة فور وقوعها، معلنة عن تبنيها لبيان الفاتح نوفمبر 1954.

ولم تقتصر مشاركة العلماء في الثورة على التصريحات، بل تعدتها إلى المساهمة الفعلية في أحداثها، فشاركت في هجومات الشمال القسنطيني بتاريخ 20 أوت 1955 كما حضر بعض أعضائها مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 وتواجدوا في المجلس الوطني للثورة "برلمان جبهة التحرير الوطني"، كما شاركوا أيضا في الحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1958 وفي تنظيم الاستفتاء على الاستقلال في 1962/07/01 حيث كان الشيخ إبراهيم بيوض عضوا في اللجنة المختلطة الجزائرية الفرنسية والتي أنشئت بموجب اتفاقية إيفيان الموقعة بتاريخ 18 مارس 1962.

ولا يخفى دور جمعية العلماء في التعريف بالقضية الجزائرية في خضم أحداث الثورة، فكانت خير سفير لجبهة التحرير الوطني في المشرق العربي من خلال مكتبها المتواجد بمصر "القاهرة" والذي كان ينشطه الإبراهيمي والورثلاني.

ولا ينكر أحد تكوينها للكثير من إطارات الثورة دينيا وثقافيا وسياسيا من أمثال ديدوش مراد والعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد والعقيد عميروش.



ومن الثابت تاريخيا أن الجمعية قد دفعت ضريبة باهضة في الثورة بقوافل من الشهداء الأبرار وعلى رأسهم الشهيد الشيخ العربي التبسي وغيره رحمه الله كثير.

ومن هنا فلم يعد هناك من مبرر لإنكار دور جمعية العلماء الجزائريين في الحركة الوطنية و ثورة الفاتح نوفمبر 1954، فهذا الفيلسوف و المفكر الأمريكي د. جوان جيلسي يرى أن نداءات الجمعية السياسية قد أفادت في إيقاظ المشاعر القومية في الجماهير الجزائرية فكانت آراء العلماء قريبة جدا من الثورية⁽⁶⁵⁾، ومن جهته يقر د. أندري درليك - المؤرخ الكندي - أن اهتمامات ابن باديس النضالية قد امتدت من النواحي الدينية إلى الشؤون السياسية⁽⁶⁶⁾ كما وصف عمار أوزقان - الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري - الإمام عبد الحميد بن باديس بأنه كان ثوريا خالصا وحكيما⁽⁶⁷⁾، ومن الشعارات الثورية التي أطلقها الإمام في سنة 1925، ذلك الشعار الذي سجله في رأس صحيفة المنتقد وهو "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"⁽⁶⁸⁾.

ومن هنا آن الأوان لإعادة تصحيح التاريخ وصياغة حقائقه من جديد بقراءة متبصرة ونقدية وموضوعية، بعيدة عن الخلفيات الإيديولوجية والسياسية، عسى أن تخرج جمعية العلماء من النطاق النضالي الضيق المنحصر في الوعظ والإرشاد والتعليم إلى رحابة العمل الوطني الشامل والمتعدد الأبعاد وهو الجانب النضالي المجهول لدى الكثير، وقد حاولنا بهذه المساهمة المتواضعة إزالة الالتباس عنه وفك طلاسمه، والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل.



الهوامش

- 1- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتهما بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، دراسة تاريخية وايدولوجية مقارنة، ط1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الرويبة الجزائر، 1996، ص101.
- 2- يرى د. أبو القاسم سعد الله، أن العلماء الجزائريين قد فكروا في خلق منظمة لهم قبل الحرب العالمية الأولى أمام التدهور الاجتماعي والديني للجزائر، والذي أصبح ينذر بالخطر، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ج2، ص408.
- 3- أنظر تفاصيل عوامل نشوء الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء حصريا، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص412.
- 4- عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص111 وما بعدها.
- 5- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ج3، ص86.
- 6- سعد الله، نفس المرجع، ج3، ص85.
- 7- نفسه، ج3، ص88.
- 8- الذكرى المئوية لميلاد بن باديس، جريدة المنقذ، العدد 7، 1989/12/28، ص14، وقد قال ابن باديس معلقا على الاستقلال: "وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزله أن يتركه بدون سقف، وما غابتنا في عملنا إلا تحقيق الإستقلال".
- 9- Benyoucef Benkhadda les origines du premier Novembre 1954 édition du centre national d'études et de recherches sur le mouvement



national et la révolution du premier Novembre 1954 deuxième édition

al-Abiar .Alger .1999 .p49

لكن د. أبو القاسم سعد الله يذكر بأنه انعقد بالملعب البلدي بالعاصمة، الحركة الوطنية، ج3، ص150، وهو خطأ، ولعله المقصود، المؤتمر الثاني الذي انعقد سنة 1937 أو التجمع الذي نظمه وفد المؤتمر بعد عودته من فرنسا وذلك في ملعب العناصر بتاريخ 02 أوت 1936.

10- سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص149، أنظر أيضا، بو الصفصاف، جمعية العلماء، ص327 وما بعدها.

11- تلخص مطالب المؤتمر الإسلامي فيما يلي: إلغاء القوانين الإستثنائية - إلحاق الجزائر بفرنسا - إلغاء الولاية العامة "الحاكم العام الفرنسي" ومجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة - المحافظة على الشخصية الإسلامية - فصل الدين عن الدولة - إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية - إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين - الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية - حرية التعليم والصحافة "تعليم اللغة العربية حصريا" - إجبارية التعليم للبنين والبنات - الزيادة في معاهد الصحة - الإصلاحات الاقتصادية في الفلاحة والصناعة والتجارة - إعلان العفو السياسي - تنظيم الانتخابات النيابية وتوحيد هيئة الناهيين وضمان حق الترشيح، سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص255-256.

12- Benyoucef Benkhadda. Op. Cit. .p 49.

13- يتهمه بعض الكتاب عن جهل بأنه سياسي مسالم ومهادن للمستعمر، اسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ط1، دار المريخ، الرياض، السعودية 1983، ج2، ص135.

14- يتكون أعضاء وفد المؤتمر الإسلامي من الشخصيات التالية :

عمارة فرشوخ، الدكتور البشير، بو خردنة، ابن حاج، الشيخ العقبي، عن عمالة الجزائر، محمد باش طرزي، بوشامة محمد قاضي، الشيخ الإبراهيمي، محمد طالب عن عمالة وهران، د. محمد الصالح بن جللول، فرحات



عباس، والشيخ عبد الحميد بن باديس، طهرات، ابن قلعية، عن عمالة قسنطينة، د. صالح سعدان، والأمين

العمودي عن الصحراء، أنظر تشكيلة الوفد الجزائري، البصائر، العدد 29، 1936/07/24، ص 229.

Benkhadda. Op. Cit. . p45. بالإضافة إلى شخصية لخضاري، انظر :

15- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص 147. أدت حملة من العوامل إلى فشل المؤتمر أهمها:

- مؤامرة اغتيال المفتي كحول، تمسك النخبة بمشروع فيوليت وتحفظ العلماء منه، حل نجم شمال إفريقيا وخصومته مع الحزب الشيوعي -إنقيار حكومة الجبهة الشعبية، بوادر الحرب العالمية الثانية والمعارضة الشديدة للمعمرين له.

16- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، بيروت، لبنان، 1979،

ص 153.

17- ذكر د. سعد الله، استنادا إلى حديث أجراه مع محمد العيد آل خليفة، القريب بالمصاهرة من ابن باديس، بأنه

كان مصابا بمرض عضال، لعله السرطان، الحركة الوطنية، ج 3، ص 181، ولكن عبد الكريم بو الصفصاف، قد

أورد بأن إذاعة ألمانيا قد اتهمت السلطات الفرنسية في الجزائر يوم 09 ماي 1940 على لسان تقي الدين الهلالي

بأنها المسؤولة عن وفاته، وقد ذكرت أنه مات مسموما على أيدي الفرنسيين، جمعية العلماء، ص 169.

18- الذكرى المتوية لميلاد ابن باديس، جريدة المنقذ، ص 14، انظر أيضا، سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص 181،

بو الصفصاف، المرجع السابق، ص 168.

19- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 3، ص 175-176.

20- أحمد الخطيب، جمعية العلماء، ص 153 من المعروف أن الشيخ الطيب العقبي قد استقال من الجمعية بعد

اجتماع 1938 بسبب خلافه مع العلماء بشأن تأييد فرنسا في الحرب " وهو رأي العقبي حتى لا تتعرض فرنسا

لنشاط الجمعية" من عدمه، سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص 99 و ما بعدها.

21- سعد الله، نفس المرجع، ج 3، ص 99.



- 22- أبو الصفصاف، جمعية العلماء، ص 174 و ما بعدها، انظر أيضا سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص 204،
يضيف أبو القاسم، بأن فرحات عباس قد استشار العلماء أيضا " الشيخ محمد خير الدين والشيخ العربي التبسي"
في صياغة المذكرة الوطنية والتي سلمت إلى الحلفاء في 1942/12/22 .
- 23- سعد الله، نفس المرجع، ج 3، ص 218.
- 24- أبو الصفصاف، المرجع السابق، ص 175.
- 25- محمد العربي الزبيري، الذاكرة المشوشة والحقائق المغيبة، جريدة الشروق اليومي، العدد 1073، 13 ماي
2004، ص 11.
- 26- سعد الله، الحركة الوطنية، ج 3، ص 242.
- 27- نفس المرجع، ج 3، ص 235.
- 28- نفسه، ج 3، ص 250.
- 29- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 11.
- 30- Mahfoud Kaddache, histoire du nationalisme algérien (1919- 1951)
deuxième édition, enal, Alger, p 872.
- 31- أبو القاسم سعد الله، جمعية العلماء والسياسة، جريدة المنقذ، العدد 11، 1989، ص 11.
- 32- سعد الله، نفس المرجع، ص 11.
- 33- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ج 2،
صفحات 63-65-67، إذ لولا الثورة التي لم تسمح ظروفها بعودة الإبراهيمي من مصر ولا بعقد الاجتماع
العام، لكان من الممكن أن يحدث للجمعية ما حدث لحزب الشعب.
- 34- المجاهد الكبير... الداعية: الفضيل الورثاني، مجلة الإرشاد، العدد الثالث، شعبان 1410 هجرية، مارس 1990
م، ص 45.



- 35- نفس المرجع، في نفس المكان.
- 36- الذكرى الثلاثون لوفاة البشير الابراهيمي، جريدة المساء، 22 ماي 1995، ص 10.
- 37- محمد الصالح الصديق، من الخالدين، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1988 ص 139.
- 38- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 182.
- 39- نفس المرجع، ص 186 انظر نداء الابراهيمي إلى الشعب الجزائري من القاهرة بنصه الكامل، الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، ج 2، ص 167 إلى ص 170، ومما جاء فيه: " فسيروا على بركة الله وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الجهاد المقدس فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسينين إما موت وراءه الجنة، وإما الحياة وراءها العزة والكرامة " ص 170.
- 40- أحمد الخطيب، جمعية العلماء، ص 156.
- 41- الذكرى الثلاثون لوفاة البشير الابراهيمي، جريدة المساء، ص 10.
- 42- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 184 - 186.
- 43- نفس المرجع، انظر الهامش رقم (3)، ص 184.
- 44- نفسه، ص 184 - 188.
- 45- نفسه، ص 182.
- 46- نفسه، ص 187.
- 47- نفسه، في نفس المكان.
- 48- نفس المرجع، ص 183 - 188.
- 49- مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 2، ص 171 - 180.
- 50- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، صفحات 175 - 198 - 199.



- 51- نفس المرجع، ص 191.
- 52- نفسه، ص 186.
- 53- جودي الأخضر بوالطمين، نخات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 52 - 53 وعن مشاركة أحمد توفيق المدني في الحكومة المؤقتة 1958، انظر، بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار ومحل العين جبائلي، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987، ص 52. انظر أيضا، بشير مدين، أحمد توفيق المدني، معلم من معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، بنحوث الملتقى الأول حول المدرسة التاريخية الجزائرية، ط1، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر 1998، ص 138.
- 54- أحمد الخطيب، المرجع السابق ص 171-172.
- 55- الفضيل الورتلاني، مجلة الإرشاد، ص 45.
- 56- الذكرى الثلاثون لوفاة البشير الابراهيمي، جريدة المساء، ص 10.
- 57- حديث له بالتلفزيون الجزائري سنة 2004.
- 58- الشهيد مصطفى بن بولعيد، سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، المتحف الوطني للمجاهد 2000، ص 31.
- 59- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 82.
- 60- سعد الله، جمعية العلماء والسياسة، ص 12.
- 61- سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 430.
- 62- الشيخ البشير الابراهيمي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، جريدة البصائر، العدد 23 12 جوان، العدد 24، 19 جوان، العدد 26، 03 جويلية 1936، صفحات، 181-182-189-190-208.
- 63- أبو الصفصاف، جمعية العلماء، ص 74 وما بعدها، انظر، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 98-164.



64- سعد الله، نفس المرجع، ج 3، ص 201، جامعة فلتشر للقانون و الدبلوماسية جوان جيلسي ثورة الجزائر ،
أطروحة دكتوراه

65- واشنطن 1959، ترجمة د. عبد الرحمان صدي، ود. راشد البراوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 63 - 64.

66- Abdelhamid Ben Badis ideologist of islamic reform and leader of Algerian
national movement.Unpubliouid PH.D thesis. Mecill University Canada.

1971. P.162.

انظر أيضا: الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889 - 1940)، ط 1،
دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1997، ص 106.

67- محمد الهادي الحسني، الثوري الخالص، جريدة الشروق اليومي، العدد 1966، الخميس 12 أفريل 2007

الموافق لـ 24 ربيع الأول 1428 هـ، الجزائر، ص 13.

68- الهادي الحسني، نفس المرجع، نفس الملك.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمِيَاً
وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا

الإسراء: 97